مجلة (لغة – كلام) تصدرعن مخبراللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 10/ العدد: 01- جانفي (2024)

تاريخ الاستلام: 2023/09/02 تاريخ القبول: 2024/01/06 تاريخ النشر: 2024/01/21

الكناية في اللّهجات الجزائرية قراءة سوسيوثقافية

رحامنية سعيدة [1]
Rehamnia.saida@univ-guelma.dz
جامعة 8 ماي 1945 قالمة /الجزائر

قبوج صالح [2]
Gueboudj.salah@univ-guelma.dz
جامعة 8 ماي 1945 قالمة /الجزائر

Writing in Algerian dialects is a socio-cultural reading

Rehamnia Saida[1]
Rehamnia.saida@univ-guelma.dz
University 8 mai1945 Guelma / Algeria

Gueboudj salah[2]
Gueboudj.salah@univ-guelma.dz
University 8 mai 1945 Guelma / Algeria

[1] المؤلف المرسل: رحامنية سعيدة

مُلخّص البحث

تعد اللّغة نافذة الفكر ومدخله، وملمح الثقافة ومرآتها العاكسة؛ فمن طريق دراستها وتحليلها يمكن الوقوف على معتقدات المجتمع و أفكاره السائدة، كما تتجلى من خلالها خفايا بعض الاستعمالات وغاياتها التواصلية الضمنية وهو ما تعكسه ظاهرة الكناية في الموروث الشّعبي الجزائري؛ إذ إنّها تعكس في أحايين كثيرة الأغراض من توظيفها في أثناء الاستعمال اللّغوي؛ وهو ما دفعنا إلى خوض غمار دراستنا الموسومة بـــ: الكناية في اللّهجات الجزائرية قراءة سوسيو ثقافية نسعى من طريقها إلى تسليط الضوء على الأبعاد البلاغية للأمثال والحِكم المتداولة في موروثنا الشّعبي؛ حتّى يتسنى لنا معرفة ما يريد المتكلم إيصاله من خلال ما يقوله (يقصد ما لا يقول، يقول غير ما يقصد) ومحاولة تقديم دراسة سوسيو ثقافية انطلاقا من المعاني الضمنية التي يقصدها المتكلم؛ وهذا لن يكون متاحًا إلاّ بالإجابة عن بعض التساؤلات لعلّ أبرزها: فيم تكمن أهمية الكناية في الاستعمالات اللّغوية اليومية للموروث الشعبي الجزائري؟ وكيف حافظت الكناية على بنيتها الفصيحة في الموروث العامي الشعبي الجزائري؟

الكلمات المفتاحية: الكناية، الموروث الشّعبي، الجزائر، أمثال، حكم.

ABSTRACT:

Language is the window of thought and its entrance, the hint of culture and its reflective mirror; Through its study and analysis, society's beliefs and prevailing ideas can be identified, as can certain uses and their implicit communication objectives through "metonymy" in the Algerian people's heritage. It often reflects the purposes of its employment. This prompted us to choose our entitled study: Metonymy in Algerian dialects -' socio-cultural reading- .Through it, we seek to highlight the rhetorical dimensions of proverbs and sayings of our popular heritage; so that we can understand what the speaker wants to communicate and to present a socio-cultural study based on the implied meanings by answering some questions: What is the importance of metonymy in the daily linguistic uses of Algerian people's heritage? How did it maintain its eloquent structure in Algeria's popular heritage?

Keywords: Metonymy, Popular Heritage, Algeria, Proverbs –sayings.

1. مقدمة:

تعد الكناية مظهرا بلاغيا وملمحا تعبيريا أسلوبيا، وغاية لا يصل إليها إلا بليغ لطُف طبعه وصَفَت قريحته، ثم إنّ السرّ خلف بلاغتها يكمن في أنّها في _كثير من الأحيان_ تُقدم الحقيقية الواقعة مصحوبة بحججها ودلائلها، وبراهينها التي تثبتها؛ فالكناية تَبرُز باعتبارها تُصوّر المعاني في صور محسوسة وملموسة؛ فهي آلية من آليات الإيجاز والاختصار، فضلا عن ذلك فهي وسيلة للإقناع إذ تقدم المعاني المؤكدة بدليلها؛ فهي أسلوب مهذب من طريقها يُعبر عن المعنى المستهجن القبيح باللفظ المهذب. وعليه يمكن طرح التساؤلات التالية: أين تكمن أهمية الكناية في التعبير اللغوي العامي للموروث الشعبي الجزائري؟ وكيف حافظت الكناية على بنيتها الفصيحة في الموروث العامي الجزائري؟ وللإجابة على هذه الإشكالات ارتأينا القيام بهذه الدراسة البحثية المتواضعة باستقراء بعض الأقوال والحكم والأمثال الشعبية الجزائرية القديمة.

2. الكناية بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي:

"(كنو) الكاف والنون والحرف المعتل يدل على توريّة عن اسم بغيره، ويُقال: كنّيت عن كذا إذا تكلمت بغيّره مما يستدلّ به عليه، وكنوت أيضا، ومما يُوضح هذا القول قولُ القائل:

وَإِنّي لأَكْنُو عنْ قُدُور بغيرِها وأعْرِبُ أحيانًا بِها فأُصارِحُ.

ألا تراه جعل الكناية مقابلة للمصارحة، ولذلك تسمى الكنية كنيّة كأنّها توربة عن اسمه".[1]

أو هي: "من الفعل كنّ يكنّ الشيء: سرّه في كنه وغطاه وأخفاه والعلم أسره".[2]

وفي اللغة "أن تتكلم بالشيء وتريد غيره؛ وهي مصدر كنيّت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به".[3] فالكناية ضرب من ضروب البلاغة، تصور لنا المعنى العميق والخفي للتراكيب والجمل.

"لفظ قُصد به لازم معناه الذي وُضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة تصرفنا عن إرادته؛ فهي أنّنا نريد إثبات معنى ما، فلا نصرّح بلفظه، ولكن نعمد إلى معنى يرادفه فنومئ به إلى المعنى الأول ونجعله دليلاً عليه".[4]

فالمتكلم يتخلى عن اللفظ الموضوع للمعنى الذي يسعى للتحدث عنه، ويلجأ إلى لفظ أخر موضوع لمعنى أخر تابع للمعنى الذي يريد التعبير عنه به، ولا يتم استخدام اللفظ في غير معناه الذي وضع له إلا عند وجود علاقة تربط بين المعنيين؛ أي المعنى الكنائي الذي ورد فيه اللفظ والمعنى الأصلي الذي كُنى به.[5]

1.2 أقسام الكناية:

للكناية باعتبار المعنى ثلاثة أنواع تتمثل في:

أ_ الكناية عن صفة؛ "وذلك بأن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط، بحيث ينتقل الذهن بإدراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها المرادة..." في مثل قولهم: "فلانة بعيدة مهوى القرط"، كناية عن صفة طول العنق، أو قولهم: "فلان كثير الرماد"، دلالة عن كثرة الطبخ والتحضير وفيه كناية عن صفتي الجود والكرم، ونقول أيضا: "فلان طاهر الذيل ونقي الثوب"؛ كناية عن صفتي العفاف والطهر. كما نجد في قوله تعالى: ﴿ولا تُصعّر خدّك للنّاس، ولا تمّشِ في الأرضِ مرحا﴾ (سورة لقمان: الآية: 18)، كنى عن صفتي التكبر والفخر بتصعير الخد والمرح في الأرض.

ب_ الكناية عن موصوف: "وذلك بأن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين ويقصد بذكرها الدلالة على هذا الموصوف". من نحو قولنا: الفاروق رضي الله عنه، كناية عن موصوف وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ج_ الكناية عن نسبة: "وذلك بأن يريد المتكلم إثبات صفة لموصوف معين أو نفيها عنه فيترك إثبات هذه الصفة لموصوفها، ويثبتها لشيء آخر شديد الصلة ووثيق الارتباط به فيكون ثبوتها لما يتّصل به دليلا على ثبوتها له ."

و"تعد الدلالة الحقيقية أو المعنى الأول للفظ أو للجملة ما يقابل الدلالة المركزية، وما يتعدى هذه الدلالة إلى الدلالة الهامشية ."

هذه تسميات اصطلاحية عُرفت في تراثنا العربي بالدلالة الظاهرة وما وراء المعنى الظاهر أو ما أسموه ب (معنى المعنى) في الاصطلاح البلاغي، وهذا ما أكّده عبد القاهر الجرجاني في قوله: "الكلام على ضربين: ضربٌ أن تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تُخبر عن زيد بالخروج على الحقيقة: خرج زيد (...) وضربٌ أنت لا تصل إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن بدلالة اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية نصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتمثيل". من نحو قولهم: "العرب لا تخفر الذمم"، فهم أرادوا نفي هذا القول عن العربي؛ أي أنّ العربي لا ينقض العهد أبدا.

إنّ جوهر الكناية انطلاقا من رؤية عبد القاهر الجرجاني أنّها لا تبحث في المعنى الظاهر من اللفظ، بل تسعى لتتعداه إلى البحث عن المعنى المتواري في صلب الكلمات؛ فهي تبرز المعنى المجازي الخفي الذي يُعرف من طريق القرائن المتضافرة في التركيب فضلا عن السياق الذي يُعين على الوصول إلى هذا المعنى الخفي الذي يبتغيه المبدع ويسعى لنقله للمتلقي.

2.2 مفهوم العامية

أ_ لغة: إنّ لفظة (العامة) مأخوذة من لفظ العام المقابل الخاص حيث جاء في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (282هـ_370هـ) ما يأتي: "العامية عيدان مشدودة تركب في البحير ويعبر عليها، والعامة خلاف الخاصة، قال ثعلب: سميت بذلك لأنّها تعم البشر...، والعمَمُ: العامة اسم للجمع، قال رؤبة: أنت زبيع الأقربين والعمم، ويقال رجل عُمي ورجل قُصريّ، فالعُمي: العام والقُصري: الخاص ."

أو هي "من العامة والعامة خلاف الخاصة، والعمّ: الجماعة، الجماعة من الحي، والأعمّ: الجماعة أيضا ."

عامّ: العامّ هو الشامل خلاف الخاص. يقال: جاء القوم عامّة؛ أي جميعا عوامّ عامي العامي: هو المنسوب إلى العامة، والعامّي من الكلام هو غير الفصيح؛ أي ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي.

عاميّة: "العاميّة هي خلاف الفصحى وهي لغة العامة". إلى أن أضّحت هذه اللغة تطلق على تلك اللغة التي يتواصل بها عامة الناس.

3.2 مفهوم العامية اصطلاحا

قدمت مفهومات كثيرة لمصطلح العامية: "هي اللغة التي خفّت الفصحى في المنطق الفكري، وكان منشؤها من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاض عادة الفصاحة، ثم صارت بالتصرف إلى ما تصير إليه اللغات المستقلة بتكوينها وصفات الهوية لها، وعادت لغة في اللحن بعد أن كانت لحنا في اللغة".[6]

أو بعبارة أكثر دقة: يطلق مصطلح العامية على ذلك المستوى المتفرع عن الفصحى، وهو ذلك الاستعمال الذي شاع استعماله عند عامة الناس، _فيمكن القول_ إنّ العامية لغة فصيحة فقدت جزءا مهما من خصائصها اللغوية (الصرفية والنحوية وحتى الدلالية) وهذا راجع إلى عامل التطور الصوتي الدلالي، وعليه فالعامية ألية العامة أنتجتها لمسايرة أوضاعها المختلفة.[7]

3. مفهوم الموروث الشعبي

يعدُّ الموروث الشعبي كنز الأمة، ونتاج تجارب حياتية طويلة لعصور من الزمن لأجيال خلت؛ بوساطته تُعرف الأمم، وتثبت وجودها وخصوصياتها، وتحقق كينونتها، مما يستدعي علينا الحفاظ عليه من الزوال والضياع والاندثار، والتمسك به، والدعوة مرارا وتكرارا لإحيائه، وبعثه من جديد، وقد حاز موضوع (الموروث الشعبي) اهتماما واسعا من قِبل الباحثين والدارسين، وفيما يلي عرض بسيط للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للتراث:

1.3 المفهوم اللغوي للتراث:

إنّ كلمة التراث من الكلمات الشائعة في اللغة العربية "وتراث مأخوذة من الفعل ورث، ما كان لأبويه من قبله فصار ميراثًا له...يرِثُ، ميراثًا؛ أي انتقل إليه، نقول: ورث فلان أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته".[8]

"... فالتراث والإرث والورث لهم المعنى نفسه، غير أنّ التراث يحمل أيضا في العربية معنى الإرث".[9]

فالورث كل ما يخلّفه السابق للاحق من مخلفات مادية، أو غير مادية؛ وتبقى هذه المخلّفات متوارثة جيلا عن جيل بحكم التقادم والانتقال.

وتتضمن هذه اللفظة (التراث) أصلا في النص الديني القرآني؛ إذ وردت فيه بمعنى (الميراث)، وذلك في قول الله عزّ وجل: ﴿تَأْكُلُون التُّراثَ أَكلًا لَمًّا، وتُحِبُونَ المَالَ حُبًّا جمًا﴾[سورة الفجر: الآية 19_20] ، بالإضافة إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[سورة فاطر: الآية 32]. وعليه فإنّ للتراث نوعان بارزان: الأول مادي جامد، والثاني ثقافي فكري روحي.

2.3 المفهوم الاصطلاحي للتراث:

يعدُّ التراث موروثا إنسانيا، وواحدا من الشواهد التي تتضمن أبعادًا تاريخية وسياسية، واجتماعية، وثقافية، واقتصادية، ودينية؛ فهو شكل أدبي فني يعبر عن خصائص لغة وفكر وعادات وتقاليد المجتمعات والأمم، وخبراتهم الحياتية الممتدة مع الأزمان، وهو نمط من أنماط التعبير والوصف والنقل.

إنّ التراث الشعبي هو نتاج خبرات جماعية لأجيال متعاقبة "فالثقافة الشعبية هي نموذج مثالي أو بناء عقلي لا يمكن أن نجده في صورته الخالصة، وإنما تقترب منه تلك المجتمعات التي تهتم بدراستها علماء الأنثروبولوجيا".[10]

أما الموروث الشعبي فهو: "ما ورثه الخلف عن السلف من أثار علمية، وفنية، وأدبية قيّمة؛ وهو بشكل عام عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل لآخر".[11]

4. مفهوم الازدواجية اللغوية:

حظيت الازدواجية باهتمام كبير من قِبل الباحثين والدارسين، وفي مقدمتهم اللسانيين على وجه الخصوص.

1.4 المفهوم اللغوي للازدواجية:

ورد في لسان العرب: "الزوج خلاف الفرد، يقال: زوج أو فرد، وقيل: السماء زوج والأرض زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج ويجمع الزوج أزواجا وأزاويج، والأصل في الزوج الصنف والنوع من

كل شيء، وكل شيء مقترنان شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج".[12] أي أنّ لكل شيء زوج يشبهه.

2.4 المفهوم الاصطلاحي للازدواجية:

اختلف الدارسون حول مفهوم الازدواجية فتعددت تعريفاتها مفهوماتها، واختلفت مفاهيمهم لها ومن هذه التعريفات مفهوماتها نجد:

"الرأي الشائع في الأدب حول هذه الظاهرة هو أنّ العالم الفرنسي "وليم مارسيه" (WilliamMarcais) 1930، أول من نحت المصطلح بالفرنسية (La diglossie) وعرّفه في مقالة تخّص الازدواجية في العربية عام 1930 بقوله: الازدواجية اللغوية هي تنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة... وعرّفها "فبرغسون" تعريفا واسع الانتشار بقوله: "أنّها حالة لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطا أو أنماطا مختلفة باختلاف الأقاليم) نمط آخر في اللغة المختلفة، عالي التصنيف وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدا من الناحية النحوية فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب".[13]

فبرغسون يرى أنّ الازدواجية تتمثل في وجود لغة أدبية راقية في مستواها اللغوي إلى جانب مستوى لهجي أقل مستوى من الأولى.

فالازدواجية اللغوية بحسب العلماء هي استعمال الأشخاص لنوعين مستويين لغويين على مستوى لغة واحدة ينتميان إلى نظام لغوي واحد "ذلك اللغة العربية الفصحى والعامية التي نجدها في المجتمعات العربية ويقصد بها ذلك التداخل العجيب بين الفصحى واللهجات الدارجة التي يستخدمها كل عربي مثقفا كان أم أميا؛ فهو يتلقى في طفولته الأولى لهجة عامية متهافتة، ويزود بها في البيت ثم الشارع... وإذا درس اللغة الفصحى قدمت إليه مثقلة بأوزار العامية وما تحمله من أثار محلية وأعجمية تستبد بفكره ولسانه وقلمه وتعمر تلك الشردات الفصحى وتفسد مدلولها وغاياتها التي ترمي إليها".[14]

مما سبق يمكن القول إنّ الازدواجية اللغوية هي تلك الحالة التي تتزاوج فيها اللغة العربية الفصحى مع العامية؛ فالعامية حالة لغوية ثابتة ترتبط في وجود لهجات متعددة محكية إلى جانب ذلك مستوى لغوي رفيع، وهذا المستوى تنحرف عنه بدراجات متفاوتة... توظفه فئات عديدة من المجتمع.[15]

فالازدواجية تتمثل في وجود مستويين لغويين الأولى لغة أدبية فصحى راقية، والثانية عامية أقل مستوى من الأولى، إذ توظّف الأولى بشكل رسمي والثانية باعتبارها وسيلة للتواصل في الحياة اليومية بين أفراد المجتمع.

نماذج لبعض الكنايات المُتضمَنَة في بعض أقوال وأمثال وحكم الموروث الشعبي الجزائري:

من بين الظواهر البلاغية الأسلوبية التي يشيع استعمالها بين ناطقي العامية ظاهرة الكناية؛ وفي الغالب يستعمل هذا الضرب البلاغي – الكناية-لعدة أغراض أبرزها:

_ عدم إعلام الأشخاص الدخلاء بالأمور السرية ذات الأبعاد الشخصية والخاصة، أو الحذر من ناقلي الكلام قصد إفساد العلاقات ونشر العداوة بين النّاس.

_ النصح والإرشاد والوعظ.

_ التهكم والسخرية والاستهزاء والازدراء، والاستخفاف، والحطّ من قيمة الشيء.

_ المدح والثناء.

بعدما عرضنا للأغراض والغايات من استعمال الكناية في المستوى العامي سنتطرق إلى بعض الكنايات المتداولة بكثرة، والتعرض لها بالشرح والتحليل مع محاولة تسليط الضوء على أبعادها السوسيو ثقافية.

دار الملاّسة بلا طاسة، ودار الخياط بلا مسلة؛ قبل الخوض في شرح هذه الكناية يجب توضيحها أولا وذلك لن يكون متاحاً إلاَّ بنقلها إلى المعنى الفصيح إذ يكون معناها الحرفي في اللّغة الفصيحة كالتالي: **بيت صانع الفخار دون كأس، وبيت الخياط دون إبرة**؛ وتستعمل بغرض الازدراء والسخرية من كل من يحترف مهنة ما ويمتهنها دون امتلاك لأدواتها الأساس التي تعينه على أداء حرفته، فالنص يضمّ كناية ضمنية على فقد الشيء على الرغم من أنّك صانعه.

دبارة الفار على مول الدّار؛ قبل الولوج في توضيح هذه الكناية بنقلها إلى المستوى الفصيح يجب أولا التنويه بأمر مهم ويتمثل في توظيف الرمزية المتجلية في كلمة فأر (فار)؛ وكلنا على دراية أنَّ الفأر رمز للفساد إذ إنّه يتلف كل ما صادفه سواء تعلق الأمر بالحبوب (قمح، شعير) أو أغراض يستعملها الإنسان من نحو: الألبسة والأحذية، ولكن هذه الرمزية أُدرجت للدلالة على الشخص السفيه المعروف بسوء تصرفه في شتى الأمور وعدم وتسييرها بعقلانية وكأنّ العامي يحاول إيصال رسالة مفادها أنّ الشخص السفيه الذي يكاد يشابه الفأر بفساده من خلال رعونة قراراته وسذاجتها؛ وهو يدّعي أنّه صاحب العقل الرّاجح، والرأي السديد ويُسدي النصح لمن هو أفضل منه حكمة في تسيير شؤونه وتنظيمها، أمّا معناها إذا نقلت إلى المستوى الفصيح فهو: **نصيحة الفأر لصاحب البيت، أو إشارة الفأر على رب البيت**؛ والغاية منها التهكم والسخرية من جهة والنصح والإرشاد من جهة أخرى؛ فالتهكم يتجلى في السخرية مِمَّن يتصف بسوء تسيير أموره أمَّا النصح فهو ضمني ويكون مرتبطا بالهدف الذي يقصده المتكلم أي إنه يدعو ذلك الشخص إلى تحكيم عقله والتفكير الجيد في تسيير الأمور. وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿وإِذَا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾[سورة البقرة: الآية: 13].

وَاحدْ يَحلَبْ وَالأخَرْيَشَدْ المَحْلبْ؛ الغرض من هذا الاستعمال التهكم بكل من يطلب المساعدة في تأدية عمل لا يتطلب أيَّ شخص يقدم يد العون في إنجاز ما لا يحتاج التعاون من نحو تعاون شخصين على حمل كيس صغير فإذا رآهم شخص ضحك منهم جراء تصرفهم وقال: واحد يحلب والأخر يشد المحلب؛ وإذا أردنا التعبير عن هذه الكناية في اللّغة الفصيحة فإننا نقول: الأول يحلب والثاني يمسك الضرع.

أرض كي أرض وأرض متوالمة وحدة تجيب القمح وحدة تجيب تالمة؛ المغزى من كلمة الأرض في هذه الكناية الأم والرابطة التي جمعت بينهما؛ هو أنّ ثقافة الأجداد تَعُد الأرض مثل الأم لأنّ كلاهما ينجب وينتج؛ فالأرض تنجب وتنتج النبات والمحاصيل الزراعية، والمنتوجات الفلاحية... أما الأم فتنجب أبناءً، أمّا كلمة (تالمة) فهي عشبة خضراء اللون تشبه الوردة من حيث الشكل تنبت في فصل الربيع وتؤكل لكنّها أقل قيمة من القمح، والمقصود بهما الذرية الصالحة ذات الأخلاق الحسنة والذرية ذات الصفات المذمومة نظرا لسوء أخلاقهم وفي هذا ارتباط وثيق بالأم (الأرض) وكأنّ العامي يقول إن الأرض (الأم) التي تكون غلّتها متدنية أو غير صالحة للزراعة لا تصلح إلا لتنبت فيها نبتة (تالمة) أمّا الأرض الخصبة (الأم الطيبة الخلوقة)؛ وهي عكس النوع الأول تزرع قمحا فتتكرم علينا كمًا ونوعًا؛ فالأم الدّامثة ذات الخصال الحميدة تؤدب أبناءها فتحسن تأديبهم زارعة فيهم كل خصال الخير، فإن لم تكن الأم كذلك كان أبناؤها وبالا على المجتمع بسبب سوء أخلاقهم، وتستعمل هذه الكناية في مواقف كثيرة منها: المقارنة بين ولدين الأول تزين بمكارم الأخلاق ولبس لباس المثل العليا والقيّم النبيلة، وكل ما يحمد من صفات خلقية أمّا الثاني فالعكس: تشبيه الأبناء بالوالدين وكأنهم يقولون: هذا الشبل من ذاك الأسد

المدح والثناء للدامث ابنا ووالدًا. ذم سيء الخلق والد وولد.

خَلاَّتْ رَاجَلْهَا مَمدود أوْرَاحَتْ تْعَزِي عِيشَة فِي مَحمودْ؛ ومعناها في اللّغة الفصيحة أن الزوجة منشغلة بأمور غير زوجها الطريح الفراش وهو بأمس الحاجة إليها، غير أنَّ كلمة العزاء (تعزي) لا يقصد بها المعنى الذي عهدناه لأنّه واجب لا ينكره المجتمع الجزائري؛ وهذا راجع إلى تشبعه بالثقافة الإسلامية، والغرض من هذه الكناية هو ذم كل زوجة تهمل زوجها والسهر على رعايته وخدمته وتنشغل عن ذلك بأمور سخيفة لا فائدة منها من نحو محادثة الجيران لمدة طويلة أو قضاء جلّ يومها متنقلة بين البيوت بالنميمة والغيبة التي لا يرجى منها فائدة.

توحي الكناية في هذه الحالة أيضا بتعظيم المجتمع الجزائري لمكانة الزوج وتقديسها حيث إنّه قدّم خدمة الزوج ورعايته أولى وأسبق من التعزيةّ؛ وفي هذا الضرب نصح وإرشاد إلى الحرص على طاعة الزوج ومساندته. وهذا مصداقا لقول الله عزّ وجل: ﴿واللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبغُوا عَلَيهِنَّ سَبِيلاً﴾[سورة النساء: الآية34] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن

رعيتها)؛ أما الخدمة فيراد بها إعداد الطعام، وغسل الملابس، ونظافة البيت، أو كل ما يتعلق بمتطلبات الحياة الزوجية.

يَدُّو مُشْ لِيهْ؛ وقولهم: **ينَجِي مَنْ لحْمُو ويوكَّلْ فالنَّاسْ**: وتستعمل لوصف كرم الشخص وسخائه والتي تقابلها في كلام العرب الفصيح قولهم: **فلان كثير الرماد**، أي كثير الطبخ وكثير استقبال الضيوف، فالغرض من استعمالها يتجلى في المدح والثناء دون أن ننسى تحبيب هذه الصفة إلى النّاس وفي هذا دعوة ضمنية إلى نبذ البخل. أمَّا معناها في المستوى الفصيح **فيد فلان لا سلطان له عليها كونه كريما سخيا**؛ وكأنّ كرمه المتكرر كان سببا في تعود يده على البذل والعطاء دون وعي منه، دون أن ننسى أنَّ اليد في اللّسان العربي كلمة تدل على الفضل والعطاء. وهذا ما دعا له قرآننا العظيم في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[سورة الحشر: الآية: 09]. بالإضافة إلى ذلك فالكرم صفة محببة وصاحبه ينال العزّ في الدنيا والآخرة وهذا انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[سورة سبأ: الآية 39].

_ **دراهم الحرام يروحوا في الظلام**؛ قبل الخوض في شرحها وتبيان أبعادها الثقافية يجب أن نوضح أمرا متعلقا بكلمة الظلام فقد يظن الجميع أنّه وظّف للدلالة على انعدام النور، لكنّ في حقيقة الأمر استعمل بمثابة رمز لانعدام البركة في الكسب الحرام؛ وهو المعنى المقصود من استعماله، أمّا إذا تحدثنا عن الهدف من توظيفه فيمكننا القول إنّه دعوة إلى الحث على الكسب الحلال والابتعاد عن كل مصادر الكسب المحرمةّ؛ وفي هذه الدعوة تطابق كلي مع تعاليم ديننا الحنيف فتعكس لنا مدى تمسك الشعب الجزائري بتعاليم الإسلام. وهذا القول يقابله في قرآننا العظيم في قول الله جلّ جلاله، وعظُم جاهه:﴿**وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وتُدلُوا بِهَا إِلَى الحُكام لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِن أَموالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[سورة: البقرة، الآية: 188] ، وحديثنا الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال في الحديث الصحيح: (إنَّ اللّهَ حرَّمَ على الجنة كُلُّ لَحمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ _من حرام_ فالنَّارُ أَوْلَى بِهِ).

في الدّار سردوك وبرا جاجة: كناية عن الشخص المتنمر على أهله في بيته لكن إذا تعدى الأمر حدود البيت أصبح جبانا وكأنه شخص أخر؛ وفي هذا تطابق صريح تام مع المثل الفصيح القائل: أسد عليّ وفي الحروب نعامة، أمّا فيما يخص الغرض من استعمالها فهي ذم كل من يتصف بمثل هذه الصفات ونبذ هذه الأفعال؛ وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على تشبع المجتمع بالثقافة الإسلامية وقوة الوازع الديني كيف لا وفي الكلام المذكور تطابق صريح مع حديث خير الأنام عليه الصلاة والسلام في قوله: "**خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي**". كما يقابله في كلام العرب: **استنوق الجمل**؛ فهو كلام يقال للرجل الواهن الرأي المخلّط في كلامه. وكما ورد في المثل الشعبي العربي الفصيح: **أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة**.

على العين والرأس: تستعمل للتعبير عن تبجيلنا لشخص ما وتعظيم شأنه والتي تقابلها في العربية الفصيحة ما ورد في قول الله تعالى: ﴿**والذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَوَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُونَ مَنْ هَاجَرَإِلَيْهِمْ وَلاَ**

يجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيؤثرون على أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)﴾[سورة: الحشر، الأية] . أي إنّهم يقدمون ذوي الحاجة على أنفسهم، ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم. وقد استعمل المتكلم لفظتي العين والرأس كونهما أعلى منطقتي في جسد الإنسان فهم يقدمون من شّدة كرمهم وإيثارهم كل من يملكون قبل أنفسهم وذواتهم.

نقول للكلبة خالتي حتى نقضي حاجتي: ومعناها في اللّغة الفصيحة أنادي الكلب (ة) خالتي حتى أنال حاجتي وأقضي مأربي، وتستعمل في الغالب للحديث عن الشخص المتملق الذي يكون مستعدا لتملق أرذل الناس مكانة وأسوأهم خلقا والرفع من قدرهم حتى ينال ما يريد؛ إذ إن هذا النوع مستعد أن يجعل من الكلب أخا لأمه بغية قضاء مصالحه الشخصية، أمّا توظيف كلمة كلب في هذه الكناية فتعكسها نظرة المجتمع إلى هذا الحيوان أنّه بلا قيمة رغم وفائه لصاحبه إلاّ أنّ النظرة لم تتغير وقد يكون لتوظيفه بعد تداولي هدفه الإشارة إلى تملق أرذل القوم بتوظيف أكثر الكائنات حقارة في نظر المجتمع. فهؤلاء الناس يلهثون خلف مصالحهم كما تلهث الكلاب الجائعة ويصل إلى حاجته بكل الطرق سواء كانت مباحة شرعية أم لا، ومثلهم في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تحمِلْ عَلَيهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[سورة الأعراف: الآية 176].

تعلم لحفافة في رأس اليتامى: إذا أردنا نقل معناها إلى المستوى الفصيح فإننا نقول تعلّم الحلاقة في رأس اليتامى؛ وتطلق هذه العبارة كناية عن حال اليتيم إذ يكون عرضة للإهمال والتهميش خصوصا إذا فُقدت الأم وما استعمال هذه العبارة إلاّ لإعطاء المعنى عمقا وبعدًا أكبر؛ فكلنا نعلم أن الفكرة المتجذرة في ثقافة المجتمع الجزائري الإعراض عن الحلاّق المبتدئ فلا يجد إقبالا من قبل النّاس فيجعل من رؤوس اليتامى حقلاً لتجارب تعلمه هذه الحرفة نظرا لانعدام من يمنعه من استغلالهم، أمّا الغرض من استعمالها فذم كل شخص يحاول استغلال اليتامى بشكل من الأشكال أو الاستيلاء على أموالهم وأكلها من دون وجه حق وفي هذا الشأن يتجلى أثر الدين الإسلامي في موروثنا الشعبي إذ نجده متشبعا ناهلا من أوامر المولى عز وجل متجردا متبرئاً من كل نواهي الفرد الصمد، فمعاملة اليتيم بشكل لائق يدخل صاحبه الجنة مصداقا لقول الله عزّ وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[سورة النساء: الآية: 10]،وجاء عن النبي عليه الصلاة والسلام في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.[16]

أنا نحفرلو في قبربوه هوهاربلي بالفأس: لو تأملنا المعنى الحرفي للقول لوجدناه ينصُّ على شخص يحفر قبراً لكن ابن المتوفَ فر بالفأس، لكن الاستعمال لا يقتصر على المعنى الحرفي فحسب بل يتعدى إلى المعنى الضمني وهو المقصود من هذا الاستعمال في موروثنا الثقافي إذ يُستعمل القول لوصف كل شخص يعرض عن النصيحة ويرفضها حتى لو كانت في صالحه وتنبهه إلى الغلط الذي يرتكبه؛ فالغرض إذن من

الاستعمال هو ذم من يتحلى بهذا الخلق ونبذه؛ وهذا ما يتجلى من خلال قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿لا خير في قوم لا ينصحون ولا يتنصحون﴾ وهذا التطابق إن دل على شيء إنما يدل على الأثر الكبير للدين الإسلامي في الموروث الثقافي الذي يزخر به المجتمع الجزائري.

الكفن مفيهش الجيوب (لا جيوب في الكفن): إذا تأملنا العبارة وجدناها تصف لنا الكفن لكن لو تأملنا دلالة الوحدة المعجمية (الجيوب) لوجدناها تدل على مكان يوضع فيه المال وهذا ما يدفعنا إلى القول: إنّ المعنى الضمني لهذه العبارة هو وصف الدنيا بالفناء ولا شيء يستحق التسابق كونه فانٍ غير دائم؛ فيوم الرحيل لن ينفعنا مال ولا بنون لن نأخذ معنا إلى عملنا الصّالح فإذا صادفنا شخصا استحوذ حب الدنيا على قلبه وسلك كل السبل لنيل المطالب الدنيوية قيل عنه: (راح يديها معاه) لوصف حاله ونبذا لتصرفه وذما لخلقه؛ وفي هذا الاستعمال دعوة صريحة إلى طلاق الدنيا وألاّ نسمح لها بتملك قلوبنا وأن نكون فيها من الزّاهدين وفق ما يقتضيه العقل، ويمكننا العودة إلى هذه التوجيهات والنصائح في قوله تعالى:﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا لَعِبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتَفَاخُر بَينَكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَولاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارُ نَبَاتُه ثمَّ يَهِيجُ فَتراهُ مُصْفَرّاً ثم يَكُون حُطَاماً وَّفِي الآخِرةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغفِرةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضَوانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُور**﴾ [سورة الحديد: الآية 20].

أضربو على التبن ينسى الشعير (عاقبه على أكل التبن ينسى الشعير): أو قولهم: **جوْعْ كَلْبَك يتَبْعَكْ**: وهذا المثل أكثر من نجدهم يستعملونه السياسيين لردع شعوبهم، وقمعهم ففي العبارة كناية عن صفة (الخوف) المترتبة عن الردع على أبسط الأشياء –التبن- حتى لا يتفاقم الوضع بارتكاب ما هو أكبر – الشّعير-؛ ولتوضيح المعنى أكثر سنسوغ كلامنا بمثل بسيط حتى ينجلي الشك ويتقرر المقصود في الأذهان وليكن مركز شرطة به أكثر من زنزانة؛ حيث إنّ الزنزانة الأولى تتوفر بها كل ما يحفظ للإنسان كرامته، أما الثانية فهي ضيقة مظلمة، والثالثة تمر بها قنوات الصرف الصحي ومرتعا للجرذان، لو قمنا بسجن شخص بريء لا ذنب له في الزنزانة الأولى فسيندد بسجنه التعسفي ويطالب بحريته كونه بريء، لكن إن تم نقله إلى الزنزانة الثانية سينسى أمر المطالبة بالحرية ويطلب عودته إلى الزنزانة الأولى لأنه يئس من طلب الحرية بعد نقله إلى الزنزانة الثانية أمّا في حالة نقله إلى الزنزانة الثالثة فإنه ينسى أمر الزنزانة الأولى ويطالب بالعودة إلى الزنزانة الثانية، بل إنه قد يتوقف عن الاحتجاج والمطالبة بما يراه حقا له جراء الإجراءات المجحفة في حقه؛ وفي هذا الردع النفسي تطابق كلي مع الكناية المستعملة في موروثنا الشّعبي إذ كان هذا النمط من المعاملة حاضرا بقوة في العملية التعليمية التعلمية لكن كان له بالغ الأثر في تكوين إطارات وعلماء يشهد لهم القاصي قبل الداني بفكرهم المتقد؛ وهذا رد على كل من يرفض الطريقة لأنّها مجحفة همجية على حد قولهم، لكن في المقابل ماذا قدمت لنا الطرائق التي يدعون إليها؟ فالأمر سلاح ذو حدين.

اللّي معندوش القلب يموت سمين، ياكل الجيفة ويقول بنين (من يعش بعبثية يموت بدينا، بل إنّه يتلذذ بطعم الجيف من فرط عبثيته): أمّاَ العبارة فهي كناية عن صفة (العبثية والاستهتار) حيث ربط العامة هذه الظاهرة بالبدانة إذ يرون النحافة والهزال مظهرين دالين على كثرة التفكير؛ بينما البدين لا يفكر بل إنّه لا يكترث لأي شيء مهما كانت أهميته الأمر الذي قد يدفعه إلى التلذذ بطعم الجيف جراء عبثيته المبالغ فيها واستهتاره اللاّمعقول نتيجة جهله ممّا يعني أنّ الغرض من هذا الاستعمال هو نبذ هذا النمط من العيش وذم كل شخص يتخذه منهاجا لحياته؛ وفي هذا الصدد تطابق صريح مع ما قاله المتنبي في قصيدته: لا يسلم الشرف الرفيع.

ذو العَقلِ يَشْقَى في النَّعيمِ بِعقلهِ وأخُو الجَهالَةِ في الشّقاوة ينْعَمُ.[17]

ولا يسلمُ الشَّرفُ الرفيع منَ الأذى حتى يُرَاقُ عَلَى جَوَانِبِهِ الـــدَّمُ

كما يقول البحتري:

أرى الحلْمَ بُؤسًا فِي المَعيشةِ للفتَى وَلاَ عَيْشَ إلاَّ مَا حَبَاكَ بِهِ الجَهْلُ.

المندبة كبيرة والميت فار(جنازة ضخمة والميت فأر): كناية عن صفة (المبالغة وتضخيم الأمور) فهذا القول يقال عند تهويل الأمور وإعطائها أكثر من حجمها الطبيعي والمفترض؛ كأن نجعل من خسارة منتخب أو فريق كرة قدم مسألة متعلقة بالشرف بل إنّ هناك من يعدّها الشرف ذاته، أمّا الغرض من الاستعمال فيتجلى في الدعوة إلى النظر إلى الأمور بعقلانية ومعالجتها بعين الحكمة ونبذ هذه التصرفات الطائشة التي لا تليق بالمجتمعات الإسلامية قاطبة. وهذا القول يقابله في العربية الفصيحة قولهم: **أسمع جعجعة ولا أرى طحينا**؛ والجعجعة: صوت آلة الطحين، والطِحن: الدقيق، بمعنى أسمع جلبة ولا أرى عملا.

هناك مفردات من كثرة تداولها أصبحت لها رمزية خاصة يمكننا عدها كناية من نحو وصف الفتاة الجميلة بالقمر، أمّا إذا كانت رقيقة رشيقة فهي فراشة، دون أن ننسى كلمة الذئب التي أصبحت توظف لوصف الشخص المعروف بالذكاء والفطنة والمتميز بدهائه، وإذا كان الشخص حاقدا يحمل ما يحمل من الضغائن وظفت كلمة الضبع لوصفه.

مايعجبك نوّار الدفلى فلْواد مدايرْ الظلاَيلْ ومايعجْبَكْ زِين الطُفلة حتّى تشوف لفعايلْ: كناية عن المظاهر الخادعة للأعين والنفوس، وهذه الكناية يقابلها قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إياكُم وخضراءُ الدّمنْ"، قيل: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة حسنة المظهر في منبت السُّوء. ففي هذه المقولة الشعبية الجزائرية المعروفة تحذير من المظاهر الخداعة، ففي قولنا: (نوار الدفلى) كناية ضمنية على الذوق المر نسبة إلى ركيزة الأسرة وهي المرأة كون المجتمع يصلح ويتقدم بصلاحها ويفسد ويتراجع بفسادها فهي من تبني وترتقي بالأجيال، فضلا عن ذلك فقد حذّرتنا هذه المقولة من تلك الفتاة

جميلة المظهر قبيحة السريرة لأنّه ليس بالضرورة أن تكون حميدة الأخلاق كونها جميلة المظهر والشكل، وعليه فإنّ هذه الحكمة تتضمن قيمة اجتماعية دينية تتمثل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ على كل مرء إذا أراد بناء عش الزوجية أن يتخير المرأة الصالحة ذات المنبت الصالح، والنسب الشريف، والأصل القويم لأنّ العمر يتقدم والجمال يفنى ولا تبقى إلا الأخلاق في قوله: (تخيروا لنطفكم فإنّ العرق دساس) (صحيح مسلم). وهذا المثل يقابله قول العرب: **ما كل سوداء تمرة، ولا كل بيضاء شحمة**. ويقال أيضا: **ليس كل ما يلمع ذهبا**

_ **ما تكبر غير الزبالة**؛ وفي هذا المثل الشعبي الجزائري الضارب في القدم معنى ضمنيا يتمثل في كناية عن نبذ التكبر والخيلاء والتعجرف ودعوة إلى التواضع؛ فقد وظّف القائل لفظ (الزبالة) هي رمز لتلك الفضلات التي لا فائدة منها وتزداد وتكثر بسرعة هكذا الشخص المتكبر فهو منفوخ دون وزن ولا قيمة ترجى فيه ومنه، وهذا المثال يتساوق وقولهم: **كلما ارتفع الشريف تواضع، وكلما ارتفع الوضيع تكبر**، أو **من تواضع لله رفعه**، كما ورد في قوله تعالى نداء صريح لنبذ التكبر واحتقار الناس والإعراض عنهم، والعبس في وجوههم في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ ولاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾[سورة لقمان: الآية18].

_ **اللي في كرشو التبن يخاف مالنار**؛ فيقال هذا المثل في حال التباس شخص ما في قضية اجتماعية واتّهامه بها سواء أ كانت (قضية سرقة أم غشّ أم نفاق أم غيبة أم نميمة) أي في المثل كناية ضمنية على ما يضمره المرء في صدره من نفاق، فالشخص عندما يرتكب جريمة، أو يقع في خطأ عمدا فهو دائم الخوف من الناس، ويتحلّى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[سورة النساء: الآية 138]. وقوله أيضا: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾[سورة النساء: الآية 88]. فالقول يتضمن رمزية اجتماعية.

_ **لعْرُوسْ تُشْكُرهَا أُمهَا وَلاَ فُمّهَا**؛ أو كل خنفوس عند أمُّو عزال؛ ويقابله المثل العربي الفصيح: **كل فتاة بأبيها معجبة**؛ ففي هذه الأقوال الثلاثة كناية ضمنية عن إعجاب الشخص وانطباعه الذاتي حوله، حتى لو كان هذا الشخص غير جميل إلا أنّ قريبه يراه ومُحبه يرى أنّه أجمل وأفضل الخلق.

_ **اللّي مَا عَنْدُو ذكرْ مَا ينذكَرْ؛ الوَلْدْ فَرْحَة وَلَو قَدْ حبّة القَمْحَة**؛ الذي يقابله في الكلام الفصيح: **حامل اسم أبيه**؛ ففي القول كناية عن موصوف؛ فهي إشارة اجتماعية أي أنّ الشخص الذي لم يلد طفلا ذكرا فإنّ اسمه سيُطمس مع السنين، وقد وظّف المتكلم لفظ (الذكر) باعتبار أنّ الإنسان يُلقب باسم أبيه، وهو يعطي اسمه لأبنائه، إلا أنّ الأنثى لا تعطي اسمها لأبنائها. وكأنّها دعوة ضمنية لأهمية إنجاب الذكر، وهذا المعتقد يعود إلى القديم ويحمل بين طياته بعدا دينيا ففي قرآننا ذكر الله عزّ وجلّ كراهة العرب إنجاب الأنثى في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[سورة النحل: الآية 58].ففي القديم عندما يُخبّر أحدهم بالأنثى أي بولادة فتاة بنت يظلّ وجهه مسودا متغير جزنا على ما

أحلّ به من بلاء، ففي سياق البنية العميقة للنص القرآني كناية عن غمّه بما بُشر به، والعرب تقول لمن لقي مكورها: قد اسودّ وجهه غما وحزنا.

_ **اللّي ربّي جرّوُ كلاه: سمّن كلبك يأكلك**؛ في البنية السطحية للتركيب اللغوي لهذا المثل الشعبي يتّضح المعنى الظاهر والذي يبين أنّ من قام بتربية صغير الكلب فسيأتي يوما ويأكله، لكن من ينعم النظر في البنية العميقة لهذا المثل يتّضح أنّه يتضمن كناية عن صفة تتمثل في أنّ الإنسان يجب ألا يثق كثيرا في كل الناس وأن يُبقي دائما حواجز بينه وبين الناس لا يمكن تجاوزها وإلا سيأتي يوما ويتفاجأ بما لم يكن في الحسبان، ويقابله في الكلام الفصيح قوله: **اتّق شرّ من أحسنت إليه**، لأنّ من أحسنت إليه فإنّك قرّبته إليك كثيرا واطلعته على أسرارك وسيأتي يوما ويحاربك بهذه الأخيرة ذلك اللئيم الذي لا يستحق فعل الخير. وقد حذّر المولى عزّ وجل من هؤلاء اللئام في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[سورة التوبة: الآية 74]. أضف إلى ذلك بيت شعري لأبي الطيب المتنبي من قصيدته: لكل امرئ في دهره ما تعود:

إذا أنتَ أكرَمْتَ الكَريمَ مَلَكتَهُ وإنْ أَنْتَ أكرَمتَ اللّئيمَ تَمَرَدَا[18]

_ **الفُمْ المَسْمُوتْ ماَ يخُشُو الذّبَانْ؛ مَا تخلَطْ رُوحَكْ فَالنُّخَالَة مَا يَنقبْكْ الجَاجْ**؛ ومعنى ذلك أنّ الإنسان إذا أغلق فمه لا يدخله الذباب، ولكن المعنى الخفي والضمني يحيلنا على أنّ الإنسان إذا أراد أي يسلم من النميمة والغيبة، وكلام القيل والقال فيجب ألا يطلق العنان للسانه، حتى يسلم من الوقوع في هذا الخطأ؛ فيسلم هو من كلام الناس، ويسلم الناس من كلامه، ولا يسيئون به الظنّ فيفسرون كلامه بغير المعنى الذي أراد، والذي يقابله في الكلام الفصيح: **لسانك حصانك إن صنتك وإن خنته خانك**؛ أي أنّك لما تسيطر على لسانك ولا تتركه ينتقل يمينا وشمالا في أعراض الناس فإنك تعيش مرتاح البال.

_ **اللّي ربَطْها بيدّيهْ يَحَلْهَا بسنيه**؛ والمعنى الظاهر السطحي للقول أنّ المرء إذا ربط الشيء بيديه فإنّه عند الحاجة سيفتحه بأسنانه، ولكن الدلالة العميقة للتركيب أنّ من اتّخذ قرارا في حياته يجب عليه أنّ يتحمل نتائج قراراته مهما كانت، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيَومَ يَعَضُّ الظَالِمُ عَلَى يَديْهِ﴾ ففي المعنى السطحي للتركيب في هذه الآية هو عض الأيدي بالأسنان كمدا، لكن المعنى غير المصرح به هو الشعور الشديد بالندم.

_ **زَنزلتْالزّنَازَلْ، وحولت المنازل، ولد الرخمة عاد صياد، ولد العقاب عاد حازن**؛ كناية على أنّ الله سبحانه وتعالى سيغير الموازين لعباده ويرفع الوضيع، ويحط الشريف كيفما شاء يعز من يشاء ويذل من يشاء، وكيفما أراد. أي أنّ الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئا يقل له كن فيكون، والذي يقابله في الفصيح: **الطيور تأكل النمل ولكنها عندما تموت الطيور فإنّ النمل يأكلها**.

بات مع لجاج صبح يقاقي؛ ويقصد بها في المستوى الفصيح أمضى ليلة رفقة الدجاج فأصبح ينقنق: وتستعمل هذه الكناية لكل شخص ينسى لسانه وطريقة كلامه فيقلد طريقة كلام المجتمع الذي حلّ به وإن كانت فترة إقامته فيه وجيزة جدا؛ وهذا ما يفسر توظيف الفعل بات – دلالة على قصر الزمن-. والغرض من هذا الاستعمال هو النهي عن هذا الفعل واستنكاره لأنه يعكس مدى ضعف الشخصية وعدم التمسك بمقومات الهوية ومكوناتها؛ فحرص الأجداد على هذا الأمر لم يتوقف عند النهي والاستنكار فحسب بل تعداه إلى الإقرار أن اختلاف الألسن وطريقة الكلام سنة كونية لا يمكن إنكارها، ومن غير الممكن اعتبارها عيب مجتمع ومزية لأخر فقالوا: **كل طير يلغى بلغاه**؛ ومعناها أن لكل طير صوت يميزه عن سائر الطيور ومن غير الممكن أن يقلد الحسون الببغاء؛ والأمر نفسه في المجتمعات البشرية؛ كما أن في القولين نهي صريح عن التقليد الأعمى (حديث جحر ضب)

5. خاتمة:

مما تقدم تخلص هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

_ تعدّ الكناية ضربا من ضروب البلاغة وبابا مهما من أبوابها، وألية أسلوبية قيّمة تسمح باكتشاف البِنيات العميقة لمختلف الأبنية التركيبية للجمل.

_ إنّ الكناية ظاهرة شائعة ومنتشرة على نطاق واسع في الموروث الثقافي الفكري الجزائري؛ فهي مبثوثة في أقوال القدماء في كلامهم سواء كان حكمة أو قول أو مثل.

_ يعدّ الموروث الشعبي الجزائري بمثابة ثروة فكرية ثقافية تُترجم تجاوب أناس عاشوا هذه الحقب من الحياة وأخذوا منها العبر والعظات؛ فهو بمثابة الناصح والمُرشد للأجيال بُغية عدم ارتكاب الأخطاء والوقوع فيها.

_ الموروث الشعبي الجزائري رصيد ثقافي يجمع بين ازدواجية لغوية الأولى تمثلها العربية الفصيحة والثانية تمثلها العامية الجزائرية بمختلف لهجاتها بحسب كل منطقة في هذه البلاد الشاسعة.

_ يسوق لنا الموروث الشعبي الجزائري قيّمًا ثقافية، وأخرى اجتماعية، وثالثة دينية تمتزج في تركيبها بين الواقعية حينا والخيال حينا آخر.

_ ليست العامية ذلك المستوى المشوه عن اللغة الفصيحة؛ بل هي وسيلة تعبيرية تصف لنا الفكر الشعبي الجزائري القديم وتبيّنه، على الرغم من أنّها في أغلب تراكيبها تخلّت عن العلامات الإعرابية... فإنّ من يُنعم النظر فيها يُلفي أنّها بنيات تركيبية فصيحة في جوهرها لا تختلف كثيرا عن الفصحى، ومن هذا المنطلق يجب ألّا نزدري العامية في موروثنا الثقافي الفكري، ولا ننظر إليها نظرة استخفاف وضعف وانحطاط، بل لابد من السعي إلى تصويب أبنيتها التركيبية، والاطلاع عن الروابط التي لا تزال تربطنا بلغتنا الفصحى.

_ إنّ الموروث الشعبي الثقافي الجزائري في صراع مع الثقافة والأدب الرسمي، مما يدفعنا إلى العمل على إحياء هذا التراث، والعمل على إذاعته والسعي لنشره على نطاق أوسع، حتى نحفظ ماضينا، وأصالتنا، وهويتنا، ووجودنا؛ وهذا ما يدفعنا إلى المناداة بتدريسه ضمن ما يسمى بالأدب الشعبي حتى لا يضيع موروث الأجداد وثقافة المجتمع وتاريخه بل إنه من الضروري تدريسه تخصصا قائما بذاته كونه جسر يصلنا بين الماضي والحاضر؛ ومن تخلى عن ماضيه لن يتمكن من صنع حاضره ومستقبله.

_ إنّ الأمثال الشعبية هي صورة عاكسة لفكر الشعب الجزائري وعقليته؛ إذ صوّرت هذه الأمثال وعبّرت بشكل دقيق وواضح، وبأسلوب بليغ وشيّق، ومثير وآسرٍ عن الميزات والسمات الفكرية والثقافية والقيم الاجتماعية المبثوثة في الموروث الشعبي الجزائري.

_ تمثل الذاكرة الجماعية عنصرا فعالا وديناميكيًا في حياة الأفراد والأمم؛ فهي تنشط حياتهم، وتبثُّ فيها الحركة، وتَصِلُ حاضرها بماضيها، محددة المرجعية التاريخية التي نتكئ عليها لنثبت ذواتنا وانتمائنا وهويتنا، وخصائص فكرنا الأدبي والثقافي.

6. الهوامش:

[1]: ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، (كتاب الكاف)، باب (ك.ن.و)، ص139.

[2]: إنعام فوال عكاوي، معجم المفصل في علم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص628.

[3]: أبو منصور الثعالبي النيسابوري، الكناية، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة، د ت، ص21.

[4]: القزويني، الإيضاح، دار الكتب العلمية، بيروت، ص330/ وينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: محمد التويجي، ط2، مؤسسة المعارف، بيروت، 2004م، ص368_370

[5]: ينظر: عبد الفتاح بسيوني فيود، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط4، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، 2015م، ص224.

[6]: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، ج1، 2009م، 1430هـ، ص194.

[7]: ينظر: أحمد زغب، لهجة وادي سوف، في ضوء علم اللغة، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، 2012م، ص19_20.

[8]: ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ص716/ وينظر: فؤاد إفرام البستاني، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1973م، ص911.

[9]: فريديريك معتوق، مدخل إلى سيسيولوجيا التراث، ط1، دار الحداثة، بيروت، 2006م، ص15.

[10]: محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991م، ص239.

[11]: حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993م، ص04.

[12]: أكر صالح محمود خوالدة، الايدزا اللغوي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2012م، ص133.

[13]: المرجع نفسه، ص134.

[14]: شباني الطيب، استراتيجية التواصل اللغوي، مذكرة ماجستير في اللغة العربي، تخصص تعليمية اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009م، ص27.

[15]: ينظر: سمير الشريف استيتيه، اللسانيات: المجال، الوظيفة، المنهج، ط1، عالم الكتب، الأردن، 2005م، ص65.

[16]: أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (2983).

[17]: المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م/ 1403هـ، ص571.

[18]: أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، مصدر سابق، ص372.

7. قائمة المراجع:

1. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، (كتاب الكاف)، باب (ك.ن.و)، ص139.
2. لسان العرب، ابن منظور: تصحيح: الوهاب العبيري، 1999م، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج12، ص340.
3. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني بن محمد، 2004م، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص66.
4. الكناية، أبو منصور الثعالبي النيسابوري، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة، د ت، ص21.
5. تهذيب اللغة، أبو منصور بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج1، ص121
6. في ضوء علم اللغة لهجة وادي سوف، أحمد زغب، 2012م، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، ص19_20.
7. الايدزا اللغوي، أكر صالح محمود خوالدة،2012م، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص133.
8. معجم المفصل في علم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، إنعام فوال عكاوي، 2006م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص628.
9. مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، جاسم محمد عبد العبود، 2007م، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص208.
10. الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993م، ص04.
11. اللسانيات: المجال، الوظيفة، المنهج، سمير الشريف استيتيه، 2005م، ط1، عالم الكتب، الأردن، ص65.
12. استراتيجية التواصل اللغوي، شباني الطيب، مذكرة ماجستير في اللغة العربي، 2010/2009م، تخصص تعليمية اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص27.
13. علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، عبد الفتاح بسيوني فيود، 2015م، ط4، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، ص224.
14. القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي ألفبائي، علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي الحاج يحي، 1411هـ، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص54.

15. مدخل إلى سيسيولوجيا التراث، فريديريك معتوق، 2006م، ط1، دار الحداثة، بيروت، ص15.
16. منجد الطلاب، فؤاد إفرام البستاني، 1973م، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص911.
17. الإيضاح، القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص330/ وينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، 2004م، تح: محمد التويجي، ط2، مؤسسة المعارف، بيروت، ص368_370
18. ديوان المتنبي، المتنبي، 1983م،1403ه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص571.
19. مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، محمد السويدي، 1991م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، ص239.
20. كتاب الزهد والرقائق، مسلم، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (2983).
21. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، 2009م، 1430ه، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، ج1، ص194.